القصة القرآنيـة واثرها في سلوك الانسان-دراسة تحليلية-

الباحث: ا.م.د كريم مجيد ياسين
جامعة سومر /كلية التربية الاساسية
karem.al.kabi1976@gmail.com
رقم الموبايل /07821116305

ملخّص

نتناول في هذا البحث القصة القرآنية، وأثرها في سلوك الإنسان، والفرق بينها وبين القصّة الأدبيّة التي يكتبها الإنسان، فقد زخر القرآن الكريم بالقصص القرآنية التي تحدّثت عن الأنبياء والرّسل عليهم السلام الذين جاؤوا قبل الرّسول محمد ﷺ، كما تضمّن قصص الأقوام وما حلّ بها، ولا سيّما الأقوام التي كفرت بالله تعالى، وتحدّته، ومن ذلك قوم عاد الذين أبادهم الله تعالى ومحى أثرهم من الوجود، وكذلك قوم لوط الذين فعلوا الفاحشة فخفس الله بهم الأرض، كما كانت القصص القرآنية تتضمن قضايا تربوية عدّة، من أهمها زرع المحبّة بين أفراد البيت الواحد، كما في قصّة يوسف عليه السلام، كما حضّت القصص القرآنيّة على نبذ الأخلاق السّيئة، والتمسّك بالقيم الفاضلة، وغير ذلك من القضايا، وهو ما بيّنه هذا البحث.

الكلمات المفتاحيّة: القصّة القرآنيّة، الأنبياء، الإنسان.

The Story Of The Qur'an And Its Impact On Controlling Humans
-An Analytical Study-

Researcher: Professor Karim Majeed Yassin
Sumer University/Faculty of Basic Education
karem.al.kabi1976@gmail.com
07821116305

summary

In this research, we discuss the Qur'anic story, its impact on human behavior, and the difference between it and the literary story written by man. with it, Especially the people who disbelieved in God Almighty, and challenged Him, and among that is the people of Ad who were exterminated by God Almighty and erased their impact from existence, as well as the people of Lot who committed immorality, so God punished them on the earth, as the Qur'anic stories included several educational issues, One of the most important of them is the cultivation of love among the members of the same household, as in the story of Joseph, peace be upon him, as the Qur'anic stories encourage renunciation of bad morals, adherence to virtuous values, and other issues, which is demonstrated by this research.

key words: The Quranic story, the prophets, the human being.

أولاً: تعريف القصة لغة واصطلاحاً :

لغة :

تعود القصّة إلى الجذر اللّغويّ (قصص) الذي سنتوقّف عنده في بعض المعاجم العربية ، ونقارن فيما بينها ، للوصول إلى دلالتها :

فقد ورد في معجم الصّحاح حول هذه اللفظة ما يدل على أن معناها الحديث ، و روايته ، على أي وجه جاءت ، بفتح القاف أو كسره ، كما دل على تتبع الأمر للوصول إلى المعنى أو الأمر المراد منه ، فـ : " قَصَّ أثَرَهُ ؛ أي تَتَبَّعَهُ [...] والقِصَّةُ : الأمر والحديثُ . وقد اقتَصَصْتُ الحديثَ : رويتُه على وجهه . وقد

قَصَّ الخبر قَصَصا . والاسم أيضاً : القَصَصُ بالفتح ، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه . والقِصَصُ ، بكسر القاف : جمع القِصَّةِ التي تُكتَبُ [...] واستَقَصَّهُ : سأله أن يُقِصَّهُ منه " [1] .

كما ورد في معجم لسان العرب عن هذه اللفظة الدلالة ذاتها ، إلى جانب دلالة أخرى هي الحفظ ، والبيان الذي يدل على حسن الكلام والفصاحة ، فـ : " قصّ ... قَطَعَ ، و يقال : قصصت الشيء إذا تتبَّعت أثره شيئاً بعد شيء، والقِصَّةُ : الخبر . وهو القَصَصَ. وقصَّ علي خبره يقُصُّه قصا وقصصا: أورده . والقَصَصُ: الخبر المقصوص ، بالفتح ، وضع موضع المصدر حتّى صار أغلب عليه . والقِصَصُ ، بكسر القاف : جمع القِصَّة التي تكتب .

وتَقَصَّصَ كلامه : حَفِظَهُ . وتَقَصَّصَ الخبر : تتبَّعه . والقِصَّة : الأمر والحديث . واقتَصَصْتُ الحديث : رَوَيْتُه على وجهه . وقصَّ عليه الخبر قصصا [...] يُقال : قصصتُ الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، أَقُصُّهَا قَصا . والقَصُّ : البيان ، والقَصَص ، بالفتح : الاسم . والقَاصُّ : الذي يأتي بالقِصَّة على وجهها ، كأنّه يَتَتَبَّعُ معانيها وألفاظها .

وقَصَّ آثارَهم يقُصُّها قَصا وقَصَصا وتقصَّصَها : تتبَّعها بالليل ، وقيل : هو تتبّع الأثر أي وقت كان .

قال الأزهريّ: القصُّ اتّباعُ الأثر. ويقال: خرج فلان قَصَصا في أثر فلانٍ وقَصا ، وذلك إذا اقتصَّ أثره . وقيل : القاصُّ يَقُصُّ القَصَصَ لإتّباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً " [2] .

وقَصَّ عليه الخبر قَصا وقَصَصا : أعلمَهُ به ، وأخبرهُ ، ومنه : قصَّ الرؤيا [...] وقال بعضهم : القَصُّ : البيانُ ، والقَصَصُ : الاسم [...] والقَاصُّ : مَنْ يأتي بالقصَّةِ على وجهها ، كأنّه يَتَتَبَّعُ معانيها وألفاظها " [3] .

بعد عرض معنى لفظة (قصص) في المعاجم اللّغوية السابقة لا نجد فروقاً في دلالة اللفظة بين المعاجم (الصّحاح ، لسان العرب ، تاج العروس) ، وقد أجمعت هذه المعاجم على معنى (تتبّع الأثر) للفظة قصَّ ، وعلى أنّ معنى القِصَّة ما يُكتب . وقد تفرد المعجم الوسيط بذكر تعريف للقصّة ، وهو تعريف حديث ، ما يدلّ على أنّ معنى القصّة قديماً انحصر في الرواية ، وذكر الخبر ، أمّا حديثاً فقد تطوّر ليدلّ على فنّ قائم بذاته ، يقوم على أسس معينة .

اصطلاحاً :

القصّة القصيرة تجسيد حي لكلّ ما تمر به النّفس البشرية خلال حياتها ، والحياة التي جسدها الأدباء في بنية لغوية ، فهي " ضرب من القول النّثريّ أو الكتابة ، ينقل أحداثاً تخضع لمبدأي التّتابع والتّحوّل، وهي أحداث منزلة في مكان ما ، وجارية في الزّمن ، وتنهض بها شخصيات ... " [4] ولمصطلح (قصّة) ثلاثة مفاهيم تداولها منظّرو القصص هي :

- القصّة : ملفوظ قصصي بمعنى الخطاب القصصي ، يكون شفوياً أو مكتوباً ، وينقل حدثاً أو سلسلة من الأحداث ؛ أي أنها شيء كتابي ، أو لفظي ، يتضمن قضية واحدة أو مجموعة من القضايا ، يقوم القاص بمناقشتها ، والوصول إلى نهاية قد تكون سعيدة للقارئ والسامع أو حزينة .

- القصة : وتكون بمعنى الحكاية التي تتمثل في المضمون القصصي الذي قوامه الأحداث ، واقعية كانت أو متخيَّلة ، فهذا المفهوم يحصر معنى القصة فيما فيها من أحداث ، دون أن يقيم وزناً لهذه الأحداث هل هي قد حدثت في الواقع أم هي مُتخيّلة من ذهن القاص المبدع ، فالأمر واحد .

- القصّة : فعل للقصّ في حدّ ذاته ، أو ما يسمّى أيضاً سرداً [5] .

وهي في مفهوم آخر : " سرد مكتوب أو شفوي ، يدور حول أحداث محدّدة " [6] ، هذا المفهوم يحصر القصة في أحداث معينة يقدمها القاص منذ البداية تقريباً ، كي يتابع القارئ أو السامع ما يجري حولها ، والتطورات التي ستصيب هذه الأحداث، وما سيصل إليه من نتيجة فيها .

ونجد مفاهيم متعدّدة للقصّة عند الباحثين والنّقّاد ، فالقصّة القصيرة نوع مميز من أنواع القصّ في الأدب العربي والإنساني ، وقد وجد كثير من القراء أنّ القصّة العربية القديمة قد تميزت بكونها نوعاً من أنواع الخبر الذي كان ينقله الرواة في قديم الزمان ، أو نوعاً من التاريخ الذي سجله علماء التاريخ والآثاريون الذين نقلوا لنا قصص الحضارات القديمة في كتبهم ، فكانت أقرب للقصة ، " أقرب إلى الخبر أو التّاريخ؛ وبالتّالي أقرب إلى الواقع ، بينما هي اليوم لها وجودها المستقلّ عن الواقع، وإنْ كانت مستمدة منه " [7] ؛ وعلى هذا فإن القصة قديماً تختلف عن القصة في العصر الحاضر التي تنبع من موهبة أو قدرة أدبية خاصة ، يمتلكها المبدع ، ويصوغها قصا أدبياً ، يضمّنها فكرة ما تكون رئيسة ، وقد تتفرع منها أحداث أخرى كثيرة ، تجتمع مع بعضها لتشكل الحدث الرئيس الذي يعمد القاص إلى معالجته ، وقد ينطلق الأديب أو المبدع في كتابة قصصه من الواقع المعيش ، وربما تجاوز ذلك الواقع إلى الخيال ، فنسج في خياله قصة يختار شخوصها ومكانها وزمانها ، ويختار الأحداث التي تجري فيها ، والحوارات الدائرة بين أبطالها ، فتكون بذلك قصة خيالية، وبهذا فإنّ القصّة في الوقت الحالي هي مُنجَز أدبي مستقلّ ، قد ينبع بكامله من خيال المؤلّف ، وقد يستمد بعض أحداثه ووقائعه من واقع الكاتب ، وربّما كانت القصّة بأكملها تصويراً لواقع حالي ، كما نجد في القصص التي تتحدّث عن المقاومة ، فهي تعبير " عن الحياة الإنسانية، وصورة واضحة للنّفس البشرية بكلّ أشكالها ، فقد واكبت مسيرتها ، وعكست تقدّمها وتطوّرها منذ أقدم العصور ، وفي مختلف الأمكنة ، وشتّى أنواع المجتمعات البشرية "[8] ؛ إذ حمل الأدب على عاتقه مهمة تسجيل الأحداث المهمة ، ونقلها إلى الأجيال اللاحقة عبر أسلوب أدبي متقن ، وبطريقة سلسة تجذب القارئ أو المتلقي

تعريف القصة في القرآن الكريم :

وهذه هي دلالة التعريف اللغوي ومنه يظهر الارتباط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي وإلى بعض ذلك نحت القصة القرآنية .

فدلالة القصص القرآني تتعلق بما يتضمنه من أخبار عن الأمم الماضية ، والأنبياء السابقين الذين أرسلهم الله تعالى قبل النبي محمد ﷺ ، كما يتضمن الحوادث المتعددة التي حصلت في الماضي ، والتي لذكرها عبرة وعظة ، كما يتضمن تاريخ الأمم ، وقصص الأقوام [9] .

فالقصة القرآنية تختلف عن القصة الأدبية في جوانب عدة ؛ أولاها : أنها وردت في القرآن الكريم . وثانيها : أنها تحكي قصص الأنبياء والرسل منذ بدء الخليقة حتى بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وثالثها : أن قضاياها هي قضايا جوهرية ، وأهدافها أهداف سامية تتعلق بالدين الإسلامي وتثبيت قلب المؤمنين على إيمانهم ، بذكر قصص الأنبياء السابقين الذين نصرهم الله تعالى ومكّن لهم ، كما يهدف إلى تكذيب القصص والروايات التي وردت عن المكذبين بالرسل حول الأنبياء السابقين ولا سيما ما جاء عن اليهود حول النبي سليمان عليه السلام على سبيل المثال .

ثانياً: الفرق بين القصّة القرآنيّة والقصّة الأدبيّة:

تتميّز القصّة القرآنيّة عن القصّة الأدبيّة بجانب الصّدق أوّلاً، فالقصّة القرآنية لا احتمال فيها للخطأ، أو الخيال، بالرّغم ممّا تحتويه من إبداع أدبيّ، بينما القصّة الأدبيّة هي قصّة تقوم على الخيال، وقد تكون قصّة غير واقعيّة، أو غير حقيقيّة، بل هي من اختراع المؤلّف.

وتلتزم القصّص القرآنيّة ثانياً بالجانب الأخلاقيّ، وتعزيزه في نفوس المسلمين، بينما لا نجد أيّ التزام أخلاقيّ في القصّة الأدبيّة، بل هي تقوم على جذب المتلقّي بإثارة غرائزه وانفعالاته.

وتقوم القصّة القرآنيّة على موضوع واحد من جهة ثالثة، بينما القصّة الأدبيّة قد تتضمّن أكثر من حبكة أو حدث.

ويمكن إجمال الفرق بين القصّة القرآنيّة والقصّة الأدبيّة بالآتي:

1- إنّ القرآن الكريم يأخذ من كلّ قصّة أشرف مواضيعها، ويعرض عمّا عداه، وذلك بهدف البعد بها عن التّفكّه والسّخرية.

2- نسج النّظم القرآني على طريقة الإيجاز، أمّا القصّة الأدبيّة فقد تطول حتّى تشمل صفحات كثيرة.

3- يركّز القصّ القرآني على بيان عقيدة التوحيد والبرهان عليها، بينما تنشغل القصّة الأدبية بأمور الحياة الدنيا، وقد تبتعد عن القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة.

4- اشتمل القصّ القرآني على المعجزات والخوارق، بينما خلت القصص الأدبية من ذلك.

5- يثاب قارئ القصة القرآنية لأن فيها الأخلاق والقيم، أما قارئ القصة الأدبية فلا جزاء له[10].

ثالثاً: نماذج لبعض قصص الأنبياء في القرآن الكريم :

يختلف القصص القرآني عن غيره من القصص من ناحية أساسية هي ناحية الهدف والغرض الذي جاء من أجله ، ذلك لأن القرآن الكريم لم يعرض القصة لأنها عمل فني مستقل في موضوعه وطريقة التعبير فيه ، كما أنه لم يأتِ بالقصة من أجل التحدث عن أخبار الماضيين ، وتسجيل حياتهم وشؤونها كما يفعل المؤرخون ، وإنما كان عرض القصة في القرآن الكريم مساهمة في الأساليب العديدة التي سلكها لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية التي جاء من أجلها ، فالقرآن الكريم رسالة دينية للبشر يهدف بصورة أساسية إلى عملية التغيير الاجتماعي بجوانبها المختلفة ، فالقصة في القرآن الكريم قد ساهمت بصورة أساسية في هذا التغيير الاجتماعي ، فما هي الأغراض التي استهدفتها القصة القرآنية ؟ من أهم هذه الأغراض إثبات الوحي والرسالة وإثبات وحدانية الدين وأن العقيدة لجميع الأنبياء ، وأن الدين كله لله سبحانه وتعالى ، وإثبات أن وسائل الأنبياء وأساليبهم في الدعوة واحدة ، وطريقة مجابهة قومهم لهم واستقبالهم متشابهة ، وإثبات نصرة الله تعالى لأنبيائه وأن نهاية المعركة تكون في صالحهم مهما لاقوا من الفتن والجور والتكذيب ، وإثبات تصديق التبشير والتحذير ، وإثبات بيان نعمة الله تعالى على أنبيائه ، وإثبات غواية الشيطان للإنسان ، وبيان العديد من الأغراض الأخرى التي ترتبط بالتربية الإسلامية .

ومن قصص القرآن الكريم :

- قصة النبي إدريس عليه السلام :

هو جد النبي نوح عليه السلام ، واسمه في التوراة أخنوخ ، وقيل : إنه أول من خط بالقلم ، وأول من خاط الثياب وكان خياطاً ، وقيل إن الله تعالى علمه علم النجوم والحساب ، وعلم الهيئة ، وكان ذلك معجزة له [11] ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في موضعين[12] ، هما :

فقد صرح القرآن الكريم بنبوة إدريس عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ وَاذْكر فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صديقاً نَبياً ﴾ ولم يرد فيه ذكر لرسالته ، وورد في الروايات المأثورة أنه كان رسولاً ، وله ثلاثون صحيفة [13] ، وقد مدحه الله تعالى في كتابه العزيز بصفات عدة ، منها الصديّق ، لمبالغته في الصدق والتصديق في القول والعمل [14] ، ومنها الصابر ، لصبره عن الدعاء على قومه ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصابرينَ ﴾ حيث كان أول من بعث إلى قومه ، فدعاهم إلى الدين ، فأبوا ، فأهلكهم الله تعالى ، ورفعه إليه ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِياً ﴾ فغيبه عن قومه ، ثم أعاده إليهم ليبشرهم بقدوم المخلص لهم ، وهو النبي نوح [15] عليه السلام ، وقيل : رفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة والخامسة لقبض روحه ، وفاقاً لما ورد في الروايات المأثورة [16] ، ويمكن أن يراد بالرفع رفع منزلته ومقامه المعنوي تكريماً له ، ولاسيما أن الآية جاءت في سياق ذكر مواهب النبوة والولاية ، وهي مقامات إلهية معنوية [17] ، وقد شرفه الله تعالى في الآخرة بإدخاله في رحمته الخاصة بعباده الصالحين لصلاحه في نفسه.

* قصة النبي يوشع بن نون عليه السلام :

هو يوشع بن نون بن أفراثيم (أفرائيم) بن يوسف بن يعقوب [18] ، وهو وصي النبي موسى عليه السلام [19] ، ورد ذكره في القرآن الكريم في سياق حكاية قصة النبي موسى عليه السلام مع العبد الصالح عليه السلام ، وفي مورد حث النبي موسى عليه السلام قومه على دخول أرض فلسطين[20] .

تقدم ذكر ما حصل في رحلة يوشع بن نون عليه السلام مع النبي موسى عليه السلام ، للقاء العبد الصالح عليه السلام ، وذكر القرآن الكريم أن يوشع بن نون عليه السلام مع رجل آخر [21] حثا قوم النبي موسى عليه السلام على دخول فلسطين ، وقد استخلفه النبي موسى عليه السلام من بعده في بني إسرائيل ، وهو الذي دخل بهم إلى الأرض المقدسة [22] بعدما تاهوا في أرض سيناء أربعين سنة : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [23] .

* قصة النبي إسماعيل بن حزقيل عليه السلام :

هو إسماعيل بن حزقيل عليه السلام ، بن بوذى ، وهو من أنبياء بني إسرائيل ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في هذا الموضع وهو ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِياً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِياً ﴾ [24] .

لم يتعرض القرآن لذكر تفاصيل حياة النبي إسماعيل بن حزقيل عليه السلام ، وحكى اصطفاء الله تعالى له للنبوة والرسالة ، وارتضاءه له ، وثناءه عليه ، لصدقه ووفائه بوعده ، وأمره قومه وعشيرته ، وعترته بالصلاة والزكاة .

- قصة النبي إشموئيل عليه السلام :

هو إشموئيل (أي إسماعيل بالعربية) وقيل : اسمه شمعون بن صفية ، وهو من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام، وهو من أنبياء بني إسرائيل ، ورد ذكره في القرآن الكريم في موضع واحد ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِي لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... إلى قوله تعالى : وَبَقِيةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [25] .

كانت النبوة في بني إسرائيل من بعد النبي يوشع بن نون عليه السلام ، وصي النبي موسى عليه السلام ، في بيت من بيوتهم ، والملك والسلطان في بيت آخر ، ولم يجمع الله لهم الملك والنبوة من بعده في بيت واحد ، فكانت النبوة في ولد لاوي ، والملك في ولد يوسف [26] ، ولما بعث الله تعالى إليهم النبي إشموئيل عليه السلام ، سألوه أن يبعث الله تعالى عليهم ملكاً يقاتلون معه لرفع الظلم والقهر عنهم ، فأجابهم إلى ذلك مستشرفاً حالهم في التقاعس عن القتال ، فما كان منهم إلا أن أنكروا تقاعسهم ، معللين ذلك بما هم عليه من مبررات اندفاعهم إلى القتال لرفع الظلم عنهم ، ولما أخبرهم نبيهم بأن الله تعالى ارتضى لهم طالوت ملكاً عليهم ، وكان من ولد بنيامين أخي يوسف لأبيه وأمه ، ولما لم يكن مما عهدوه من بيت الملك وبيت النبوة ، أظهروا اعتراضهم على ذلك ، وعمدوا إلى إثارة الشكوك في لياقته للملك ، لجهة أنه ليس من بيت النبوة ولا بيت الملك ، ولم يؤتَ سعة في المال ، وبالتالي ليس وجيهاً عند بني إسرائيل ؛ وهذان شرطان ضروريان بنظرهم في اللياقة للملك ، ولكن النبي إشموئيل عليه السلام أجابهم بأن الله تعالى أهله للملك ، للياقته له بما آتاه من القوة الجسمية والقوة العقلية والفكرية ، ولكنهم مع ذلك أضمروا في أنفسهم رفضاً لملكه عليهم ، وطلبوا من نبيهم إعطاءهم آية على أحقيته بالملك ، فأجابهم بأنه سوف يأتيهم ومعه تابوت السكينة الذي فقده بنو إسرائيل ، وتسلط عليه عدوهم ، وكان هذا التابوت هو الذي وضع فيه موسى عليه السلام عندما ألقته أمه في البحر ، ويحوي مجموعة من مقتنيات ومختصات النبوة من موسى عليه السلام ، وأخيه هارون عليه السلام ، وكان بنو إسرائيل يستبشرون به في حروبهم ، فيضعونه أمامهم ، فيهزمون عدوهم ، وقد فقدوه بفعل استخفافهم وإهمالهم له ، فتسلط عليه عدوهم وأخذه منهم [27].

* قصة النبي إلياس عليه السلام :

هو إلـياس بن بستر ، بن فنحاص ، بن العـيزار ، بن هارون علـيه السلام [28] ، وهو من أنبـياء بنـي إسرائيل ، ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع عدة[29] .

لم يتعرض القرآن الكريم لذكر قصته مفصلاً ، وقيل إن الله تعالى بعثه بعد النبي حزقيل عليه السلام ، لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وكان النبي يوشع بن نون عليه السلام قد فتح الشام وبوّأها بني إسرائيل ، وقسمها بينهم ، فأحل سبطاً منهم بعلبك ، وهم سبط إلياس ، وبعث فيهم إلياس عليه السلام نبياً ، فأجابه الملك ، ثم إن امرأة الملك حملته على مخالفة إلياس عليه السلام ، إلى أن ارتد عن التوحيد ، وقرر قتل إلياس عليه السلام ، فهرب عليه السلام إلى الجبال والبراري ، واستخلف اليسع عليه السلام على بني إسرائيل ، ثم رفعه الله تعالى من بين أظهرهم [30].

وقد اصطفى الله تعالى نبيه إلياس للرسالة ، وقد بالغ في النصح لقومه ، ونهيهم عن الشرك بالله تعالى ، ودعوتهم إلى التوحيد وعبادته تعالى وحده ، وتقواه ، مستثيراً فيهم مكامن الفطرة ومنطق العقل ، ولكنهم لم يستجيبوا له ، وكذبوه ، فسلط الله تعالى عليهم عدواً ، أذاقهم العذاب [31] ، وأنجاه الله تعالى ومن آمن معه منهم ، وأبقى دعوته إلى الحق باقية إلى زمن الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم ، والأئمة من أهل بيته عليهم السلام [32] .

أثنى القرآن الكريم على النبي إلياس عليه السلام فعده من الصالحين ، ومن المحسنين ، ومن عباد الله المؤمنين : ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [33] ، المهتدين إلى صراط مستقيم .

رابعاً: أثر القصّة القرآنيّة في سلوك الإنسان:

للقصّة القرآنيّة أثر قويّ في تهذيب النّفس وتعديل سلوكيّاتها، وكان ذلك من خلال عدّة وسائل منها: ضرب نماذج إيجابيّة وسلبيّة الأولى للقدوة، والثانية للعبرة و استثارة الوجدان والمحاكمة العقليّة، و تعريف الإنسان بذاته، والتّرغيب والتّرهيب، والحضور الإلهي، وغرس عقيدة البعث والجزاء[34].

كما يهدف القصص القرآني إلى إثارة الفكر البشري، ودفعه إلى البحث الدّائم عن الحقّ، وتقديم خلاصات التّجارب البشريّة، وإزاحة ستار الغفلة والنّسيان عند الإنسان، وصقل ذاكرته وإقناعه بالصّواب.

أما القصص القرآنية التي أوردناها ، فمن الممكن أن نستخلص منها أثرها في الإنسان ، وفق الآتي :

1- الصدق يورث الإنسان مدح الآخرين له ، والثناء عليه ، والأهم من ذلك أنّه يمنح صاحبه رضا الله وحفظه لهم ، وحمايتهم ، والرّفع من شأنهم ، وعليه فإن الإنسان كي يصل إلى هذا الهدف عليه بالصدق .

2- التحلي بالصبر نوع من عبادة الإنسان لربه ، فالصبر يستنزل الرّحمة الإلهية ولا سيما في الدعاء .

3- قيم الإنسان وشيمه تتأثر بالصاحب ، وعليه على الإنسان اختيار أصحابه بدقة وعناية .

4- المؤمن الحق لا يخاف الله تعالى خوف الخشية ، بل يخافه استعظاماً وإجلالاً لقدرته ، كما أنه لا يخشى الموت في سبيله ، وعليه فإن الإنسان مندفع للدفاع عن الدين الإسلامي ، وعن المسلمين حتى نيل الشهادة التي تحقق له رضا الله تعالى وجنته .

5- على الإنسان الوقوف في وجه الظلم والاستبدال .

6- استنباط الدروس من تجارب الآخرين والاستفادة مما عاشوا كي يتجنبه .

7- على الإنسان أن يكون مؤمناً بقدراته ، غير مقلل من قدرات الآخرين ، فإذا لم يملك شروط الملك والحكم وإدارة المجتمع ، المتمثلة بالقدرة الجسمية ، والقدرة العلمية ، فعليه تركها لمن يتمتع بهذه الشروط .

8- على الإنسان أن يؤمن نفسه من الخسارة بأن يعمل على توحيد الله وعبادته ، وقول الحق مهما كره الكافرون .

النتائج:

في النهاية توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- القصة القرآنية إحدى مظاهر إعجاز القرآن الكريم.

2- كان للقصة القرآنية دور مهم في تربية الإنسان المؤمن .

3- تميزت القصة القرآنية بسمات عدة فرّقت بينها وبين القصة الأدبية .

---

[1]– الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (ت393 هـ) : الصّحاح – تاج اللّغة وصِحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط4 ، 1990 م ، مادّة (قصص) .

[2]– ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د.ت ، مادّة (قصص) .

[3]– الزّبيديّ ، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبد الكريم العزباوي ، راجعه عبد السّتّار أحمد فراج ، التّراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، 1399 هـ – 1979 م ، مادّة (قصص) .

[4]– مجموعة مؤلّفين ، معجم السرديات ، إشراف محمد القاضي ، الرابطة الدولية للنّاشرين المستقلين ، ط1 ، 2010 ، ص333 .

[5]– المصدر السابق ، ص333 .

[6]– علّوش ، د. سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني – سوشبرينس ، بيروت ، الدار البيضاء ، 1985 م ، ص181 .

[7]– الشاروني ، يوسف : القصّة تطوّراً وتمرداً ، مركز الحضارة العربية ، د.ت ، ص49 .

[8]– الخطيب ، د. بشرى محمد علي : القصّة والحكاية في الشعر العربي – في صدر الإسلام والعصر الأمويّ ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثّقافية العامّة ، بغداد – العراق ، ط1 ، 1990 م ، ص5 .

[9] القطان ، مناع: مباحث في القرآن ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، 1421هـ، 2000م ، ص317.

[10] ينظر: عبد الرحمن، السيد فاروق: القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد33، 1435 هـ – 2014 م، دار الأندلس للطباعة، مصر، ص44–48.

[11] ينظر : الشيخ الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، 430/6 .

[12] ينظر: قوله تعالى : ﴿ وَاذْكر في الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صديقاً نَبياً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلياً ﴾ سورة مريم ، الآيتان 56–57 . وقوله تعالى : ﴿ وَإِسْمَاعيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصابرينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ في رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصالِحينَ ﴾ ، سورة الأنبياء ، الآيتان 85–86 .

[13] ينظر : الشيخ الصدوق : الخصال ، ص524 .

[14] ينظر : الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص479 .

[15] ينظر : الصدوق ، الشيخ محمد بن علي : كمال الدين وتمام النعمة تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، د.ط ، قم المقدسة ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، 1405هـ .ق ، ص127–133 .

[16] ينظر : الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب : الكافي ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، ط5 ، 1363هـ.ش ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، مطبعة حيدري ، 257/3 .

[17] ينظر : السيد الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن ، 64/14 .

[18] الشيخ الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، 362/6 .

[19] العياشي : تفسير العياشي ، 330/2 .

[20] ينظر: سورة الكهف ، الآيات : 60–65 . وسورة المائدة ، الآية 23 .

[21] الشيخ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، 486/3 .

[22] الشيخ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، 491/3 ، 515/4 .

[23] سورة المائدة ، الآية 26 .

[24] سورة مريم ، الآيتان 54–55 .

[25] سورة البقرة ، الآيات 246–248 .

[26] القمي : تفسير القمي ، 81/1 .

[27] القمي : تفسير القمي ، 81/1–82 .

[28] الشيخ الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، 104/4 .

[29] ينظر: سورة الأنعام ، الآيتان 86–87 . وسورة الصافات، الآيات 123–132 .

[30] الشيخ الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، 329/8 .

[31] الشيخ الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، 329/8 .

[32] الصدوق ، الشيخ محمد بن علي : الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، ط1 ، قم المقدسة ، مؤسسة البعثة ، 1417هـ.ق ، ص558–559 .

[33] سورة الصافات ، الآية 132 .

[34] ينظر: بصيرة، لجدل شيخ: أثر القصص القرآني في تهذيب النفس الإنسانية – دراسة موضوعية، رسالة ماجستير إشراف د. ميلود عماره، جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي، 1437–1438 هـ – 2016–2017 م ، ص81–82.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- بصيرة، لجدل شيخ: أثر القصص القرآني في تهذيب النفس الإنسانية – دراسة موضوعية، رسالة ماجستير إشراف د. ميلود عماره، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، 1437-1438 هـ - 2016-2017 م .

2- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (ت393 هـ) : الصّحاح – تاج اللّغة وصِحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط4 ، 1990 م .

3- الخطيب ، د. بشرى محمد علي : القصّة والحكاية في الشعر العربي – في صدر الإسلام والعصر الأمويّ ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثّقافية العامّة ، بغداد – العراق ، ط1 ، 1990 م.

4- الزّبيديّ ، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ) : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبد الكريم العزباوي ، راجعه عبد السّتّار أحمد فراج ، التّراث العربي ، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، 1399 هـ - 1979 م .

5- الشاروني ، يوسف : القصّة تطوّراً وتمرداً ، مركز الحضارة العربية ، د.ت .

6- الصدوق ، الشيخ محمد بن علي : الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، ط1 ، قم المقدسة ، مؤسسة البعثة ، 1417هـ.ق.

7- الصدوق ، الشيخ محمد بن علي : كمال الدين وتمام النعمة تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، د.ط ، قم المقدسة ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، 1405هـ .ق .

8- عبد الرحمن، السيد فاروق: القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد33، 1435 هـ - 2014 م، دار الأندلس للطباعة، مصر .

9- علّوش ، د. سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني – سوشبرينس ، بيروت ، الدار البيضاء ، 1985 م .

10- القطان ، مناع: مباحث في القرآن ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، 1421هـ، 2000م .

11- الكليني ، الشيخ محمد بن يعقوب : الكافي ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، ط5 ، 1363هـ.ش ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، مطبعة حيدري.

12- مجموعة مؤلّفين ، معجم السرديات ، إشراف محمد القاضي ، الرابطة الدولية للنّاشرين المستقلين ، ط1 ، 2010.

13- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د.ت.